السنة: الثانية ليسانس **المادة: مقاربات نقدية معاصرة**

التخصص: دراسات نقدية **الدكتور: حمزة بوساحية**

أولا- التحليل النفسي عند فرويد:

ازدهر التحليل النفسي منذ مطلع القرن العشرين ازدهارا كبيرا خاصة بعد أن نشر سيغموند فرويد مؤلفاته ونجد أهمها: تفسير الأحلام، خمس حالات من التحليل النفسي معالم التحليل النفسي، لتصبح جهود فرويد وتلاميذه إعلانا باستقلالية التحليل النفسي كعلم قائم بذاته، لكن هذا العلم أراد أيضا لم يقف عن هذا الحد وأراد أن يتعرف على الجوانب المعرفة الأخرى مثل الأدب والنقد وغيرهما.

01- مفهوم التحليل النفسي

يعد التحليل النفسي من مدارس علم النفس، ورائدها العالم السويسري "سيغموند فرويد" الذي يرى في أن التحليل النفسي هو محاولة دراسة السلوكات الإنسانية انطلاقا من أن الغرائز هي المركز والمحرك الأساسي للدوافع والسلوك البشري، وهي نوعين غريزة الحياة وغريزة الموت أو العدوان. مكتشفا بذلك أهمية اللاشعور في الحياة الإنسانية وسلوكاتها.

لقد كان للنزعة اليهودية دور كبير في صياغة الكثير من نظريات فرويد وفرضياته وتعليلاته، ذلك لأنه كان ينتمي إلى أقلية يهودية مكروهة بحكم صفاتها المعروفة والتي أقل ما ينسب إليها حب المال والتعصب والحنين إلى الماضي والعمل على بناء وطن قومي من نوع محدد ذات أفكار معينة.

02- التحليل النفسي وطريقه التداعي الحر:

ويسمى أيضا بالترابط الحر وهو رفع الرقابة عن الذكريات والأفكار التي ترد إلى ذهن المريض وخاطره، وهكذا يستبدل فرويد التنويم المغناطيسي بالتداعي الحر نظرا لنجاحها مع عدد من المرضى.

03- القواعد الأساسية في نظرية فرويد التحليلية:

- كل سلوك له دافع.
- أسباب السلوك توجد في الماضي قريبه وبعيده.
- أن الرغبات القديمة منشاؤها جنسي طفولي.
- أن الرغبات القديمة مكبوتة تنتظر الخروج والانطلاق.

04- بنية الذات عند فرويد:

قسم فريد الذات الإنسانية إلى ثلاثة أقسام:

أ- الأنا (الشعور والوعي):

الأنا هو جزء من الذات يهتم بالحالات الذهنية التي تجعل الإنسان يعمل تفكيره، وهو أيضا الجزء الذي تم تحويره بسبب قربه من العالم الخارجي وتأثير ذلك العالم عليه، لتقوم هذه الأنا بتمثيل هذا العالم الخارجي بهدف حماية اللاشعور (الهو) من التدمير من طرف الأنا الأعلى.

ب- الهو (اللاشعور أو اللاوعي):

اللاشعور وهو المنطقة المظلمة من هذه الذات، وهو جزء لا يرى ولا يسمع إلا لمطالب الغريزة لأنه مليء بالطاقة التي تأتيه من الغرائز، وهذه الطاقة عشوائية غير منتظمة، ولا يمكنها أن تنتج إرادة جماعية لأنها تسير وفق مبدأ اللذة الذاتية.

ت- الأنا الأعلى:

يمثل الأنا الأعلى مجموع القيود الخارجية التي تنتظم وتنظم سلوكات الغرائز وحالة الوعي عن طريق المراقبة والتوجيه والتهديد.

05- مفهوم الأحلام عند فرويد

الأحلام عبارة عن مجموعة من التخيلات المرتبطة بالتفاصيل اليومية، حيث تستمد مادتها من الذكريات القريبة والبعيدة سواء أكانت حسيه أو وجدانية، وهي انعكاس مقنع عما شاهدناه وأحسسناه ورغبنا فيه، وتنحصر مثيراتها في:

- مثيرات حسية خارجية أو عضوية.
- مثيرات نفسية.

وبهذا تكون الأحلام عند فريد علامة على وجود مكبوتات ذات منشأ طفولي غريزي، وهذا ما يجعلها سلوكا كفيلا بإعلان المريض عن لاشعوره ومكبوتاته، وقد شرح فريد نظريته عن الأحلام في كتابه تفسير الاحلام.

ثانيا- التحليل النفسي عند كارل يونغ

يعد كارل يونع من أبرز تلاميذ سيغموند فرويد، لأنه خالف أستاذه في مسألة التحليل النفسي وتقسيمه لبنية الذات الإنسانية، حيث رأى أن نظريته ناقصة الملامح وغير مكتملة، إذ حاول إكمالها من خلال ما اكتشفه في أن اللاشعور ليس له طابعا شخصيا فقط، بل يشتمل أيضا على جانب جمعي، وبهذا يكون كارل يونغ مؤسسا للاشعور الجمعي في التحليل النفسي. إذ يرى أن سلوكات الأفراد إنما هي سلوكات تنتج عن جمله من التصورات الأسطورية أو النماذج البدائية الجمعية، وبذلك يؤسس لنا نظرية في التحليل النفسي الثقافي.

01- بنيه الذات عند كارل يونغ: تتوزع بنية الذات عند يونع مثل أستاذه إلى ثلاثة أقسام:

- **الشعور (الأنا):** وهو الجانب العقلي الذي يشتمل على كل ما يكون المرء واعيا به.
- **اللاشعور الشخصي:** (وهو اللاشعور الفردي عند فرويد) إنه مجموعة الخبرات والانفعالات التي نسيت أو فقدت قوتها وتم كبتها عن طريق الابتعاد عن التفكير الواعي.
- **اللاشعور الجمعي:** وهو مجموعة النماذج الأولية أو البدائية المؤثرة في اللاشعور الشخصي، وهي في جوهرها تلك الصور اللاشعورية الوثيقة الصلة بالغرائز.

02- بنيه الشخصية عند كارل يونغ: تتكون الشخصية عند يونغ:

أ- **الذات** وهو النموذج الأولي الخاص بالنظام والتنظيم والتوحيد لكل ما يحدث للشخصية داخليا وخارجيا والعلاقة بين اللاشعور الجمعي والذات هي إعطاء التوازن للنفس وحفظها في حاله استقرار وثبات.

ومن هنا يمكن التمييز بين الأنا والذات، فالأولى هي طبقة أدنى وأقل نضجا من الذات، لأن الأنا مركب يقوم على أساسين مختلفين هما: الجسدي والنفسي، وأن من مميزاتها أيضا أنها ثابتة ومتفردة ونسبية، وهي ليست مركز الشخصية بل جزء منها. **أما الذات** فهي جوهر اللاشعور الجمعي، فالذات لاشعورية من خصائصها إعطاء التوازن للنفس وحفظها في حاله استقرار وثبات.

ب- القناع:

يعد القناع حصيلة أو مجموعة الاتجاهات التقليدية المألوفة التي يتبناها الإنسان في ضوء انتماءاته إلى جماعات مهنية أو اجتماعية أو سياسية أو قومية، ليصبح القناع نموذجا يخفي الفردية الحقيقية للشخص، ويجعل الآخرين يعتقدون أنها شخصيته الحقيقية، ليكون في حاله إيهام وتظاهر. إنه يؤدي دورا ما تتحدث من ورائه النفس بنوع من التوثيق أو الحل الوسيط بين الفرد والمجتمع، فهو عامل حمايه للفرد مثل ما يكون عاملا خطرا عليه كونه يحجب طبيعته الحقيقية.

ت- الظل:

يتعلق هذا المصطلح على نحو وطيد باللاشعور الفردي عند فرويد، اذ يمثل الغرائز الحيوانية أو الأفكار المستهجنة والدوافع الشهوانية والسلوك السيء خلقيا الذي يستحق التأنيب والعقاب. من خصائصه أنه انفعالي وجداني في جوهره، وله خاصية حوازية قصرية. كما يشير أيضا إلى جوانب الضعف الموجودة في الشخصية.

ويشير يونغ أن الظل يقوم غالبا على نوع من الاسقاط الجنسي المماثل (ذكر/ذكر) (أنثى/ أنثى)، وحين يتوجه الاسقاط إلى الجنس الآخر يكون الأمر متعلقا بنموذج الأنيموس والأنيما.

ث- الأنيما والأنيموس

* **الأنيما** تمثل الجانب الداخلية الأنثوية داخل الشخصية الذكورية، وهي متعلقة باللاشعور الشخصي: مثل أن يرى الابن صورة الأم الأخت الزوجة بداخله كبديل لكل ما يتعلق بالمرأة.

* **الأنيموس:** هو الجانب الذكوري داخل الأنثى، ومتعلق هو أيضا باللاشعور الشخصي.

وقد هدف يونغ من هذا النموذجين أن يحاول كشف الفروق السيكولوجية بين الرجل والمرآة.

ج- الانبساط والانطواء:

* **الانطواء:** وهو أشبه بحركة نحو الداخل، وتميل هذه الحركة إلى تفضيل الشخص تركيز اهتمامه حول ذاته. وحسب يونغ فإن المنطوي مدفوع بحب التفوق الذي قال به آدلر لأنه إنسان يتحكم به التفكير.
* **الانبساط:** وهو أشبه بحركة نحو الخارج، وتميل هذه الحركة إلى ربط العلاقة بين الذات ومحيطها الخارجي، وهي نوع من العودة من مستوى اللاشعور إلى مستوى الوعي، التي من خلالها يستطيع الإنسان أن يكون أكثر صله بالواقع وقدرة على التحكم به. وحسب يونغ فالمنبسط مدفوع بغريزة العاطفة الجنسية التي قال بها فرويد.

ولقد أدرك يونغ نموذجا ثالثا يوفق بينهما داخل الشخص الواحد، إذ قال بأن الإنسان انبساطي في حياته الشعورية ويكون انطوائيا في حياته اللاشعورية والعكس صحيح.

03- الأحلام عند كارل يونغ:

نسج مفهوم الأحلام على منوال أستاذه فرويد من حيث اعتباره لغة العقل الباطن، وأنها رمزية، ولكنه خالفه في ثلاثة أمور: قصر الأحلام على الميل الجنسي، وعلى ظهورها بشكل رمزي فردي، وأخيرا في قصرها على الماضي فقط. وشرح هذه الاختلافات ثلاثة في ما يلي:

* **عدم قصر الأحلام على الميل الجنسي:** بمعنى أن الأحلام تعبر عن الكثير من الرغبات غير الجنسية أيضا مثل غريزة حب التسلط، وهي الغريزة الأعلى بين الغرائز عند يونغ فحب الزعامة مثلا هي الغريزة التي يراها أكثر عرضة إلى الصدمات مما تثير في الشخص أحلامه لتحقيقها والتخلص من تلك الصدمة.
* **عدم قصر لغتها الرمزية على الفردية** ذلك لأن لغة البشر الرمزية موجودة قبل التاريخ فهي إذا تراث الأجداد القدامى، وهي أيضا بضاعه العقل الباطني، بينما اللغة الكلامية فهي لغة المدينة الحديثة ومتعلقة بالعقل الظاهر. ولما كان العقل الظاهر عند النوم في

حاله سكون فمن الطبيعي أن يكون تعبير المرء في الحلم بلغة العقل الباطن وهي الرموز الجمعية.

* **أما أن يجعل فرويد مرمى الأحلام وحقيقتها بالماضي** فحسب فهو أمر ناقص عند يونغ فالأحلام ومرماها الماضي والحاضر والمستقبل، فمسار الأحلام تعالج الماضي، وتعالج الحاضر، وتستشرف المستقبل. وبهذا تكون وظيفتها إعادة التوازن السيكولوجي للإنسان لأنها تعوضه عن نقائص شخصياته وفقر واقعه، إنها تمثل دور الإخبار بالمستقبل.

04- الفرق بين الأحلام عند فرويد و يونغ:

عند فرويد	عند يونغ
✓ الحلم حارس للنوم.	✓ الحلم يعيد لنا حاله الاتزان النفسي المفقود
✓ الحلم مرتبط بجوانب سلبيه مرضية.	✓ الحلم ايجابي تفاؤل ابداعي بان
✓ الحلم مرتبط بالجنس والعدوان.	✓ الحلم مرتبط بالإبداع والرموز وكل حياة الإنسان
✓ المعالج هو الوحيد المختص بتحليل وتفسير رموز الأحلام.	✓ التفسير علاقه مشتركة بين المعالج والمريض
✓ الاهتمام بمحتوى الحلم.	✓ الاهتمام بمحتوى شكل حلم
✓ الاهتمام بالأحلام كحالة فردية	✓ الاهتمام بسلسلة الأحلام

ثالثا - شارل مورون

يعد شارل مورون في الدراسات النقدية أول من ابتكر مصطلح النقد النفساني سنة 1948م؛ حيث استطاع بذهنيته أن يفصل النقد الأدبي عن علم النفس ويحرره، بأن جعله يرتقي ويخرج من كونه أكبر من مجرد شارح، وعلى هذا الأساس اقترح منهجا لا يجعل من التحليل النفسي غايه في ذاته، بل ينظر إليه على أنه وسيلة منهجية للاستعانة بها في تحليل النصوص الأدبية

01- مفهوم النقد النفسي عند شارل مورون:

يرى مروان أن النقد النفسي هو إعادة بناء النصوص بتوسيع حقل العمل الأدبي واستثمار لغته وأبنيته الجمالية كجسم لغوي حي، منطلقا من الأثر ذاته نحو البحث عن تداعي الأفكار اللاإرادية تحت بنيات النص الإرادي. كما يرى أن الإبداع الأدبي هو نتيجة ثلاثة مركبات تتدخل في حركتيه وتعمل على التأثير فيه وهي: المحيط وتاريخه، شخصية الكاتب وتاريخه، اللغة وتاريخها.

02- أسس النقد النفسي عند شارل مورون:

يقوم النقد النفسي عند مورون على أسس علمية أهمها:

- ✓ وضع مختلف الأعمال الخاصة بالمؤلف الواحد فوق الأخرى بحيث تبرز ملامحها التركيبية.
- ✓ دراسة ما يتم اكتشافه دراسة يمكن أن نقول عنها أنها موسيقية (دراسة الموضوعات وتجميعها وتطوره)
- ✓ التفسير من زاوية الفكر التحليلي مما يفضي بالنقد إلى رسم صورة للشخصية اللاشعورية.
- ✓ تحقق النقد من صحة هذه الصور بالرجوع الى حياة الكاتب.

03- آليات النقد النفسي عند شارل مورون:

بداية يوضح مورون أن في النص مجموعة من حقول القوى تبرز وتتكرر، ومن هنا شرع في بناء آلياته لكشفها دلالات تلك الحقول المتكررة، ومن أهم تلك الآليات نجد:

أ- **التنضيد:** هو قراءة كل الأعمال الأدبية لكاتب واحد والتقريب بين نصوصه لتبيان الروابط غير المدركة واللاشعورية بين الوضعيات والشخصيات، فهو محاولة للوقوف عند الصور المتكررة أو الملحة في إنتاج مبدع معين.

والقراءة التنضيدية ليست قراءة مقارنة، بل هي قراءة بنيوية، لأنها تحاول كشف العلاقات بين الأعمال الأدبية لمؤلف واحد، وهو ما يختلف عن القراءة المقارنة التي تحاول كشف أوجه التشابه والاختلاف بين هذه الأعمال.

ب- الأسطورة الشخصية:

تمثل هذه الآلية مجموعة من الخصائص النفسية المرتبطة باللاشعور والمتحكمة في جميع نتاجات المبدع، إنها تتحول إلى خصائص فنية ودلالية تتخلل أعمال كاتب ما، وتحدد السمات الخاصة التي تميزه عن إبداعات مبدع آخر. فإذا كانت عملية التنضيد عمليه بنيوية فالأسطورة الشخصية هي عملية أسلوبية. وتتميز آلية البحث عن الأسطورة الشخصية عند مورون بالتراتبية والانتظام بالتنقيب عن تلك الاستعارات الملحة داخل الآثار الأدبية، وربطها بشبكه التداعيات والتكوين الشعوري الواحد.

سؤال: إذا كان الحلم أسطورة فردية، والأسطورة حلم جمعي فكيف جمع شارل مورون بينهما في إطار النقد النفسي؟

الجواب: من خلال مفهومه للأسطورة الشخصية جمع مورون بين الحلم الفردي، والأسطورة الجمعية عن طريق العملية النفسية المتصلة بعالم الخيال، الذي جعل من الكاتب يدخل في مرحله من اللاوعي الفردي وهو الحلم (نوما أو يقظة)، واللاوعي الجمعي الذي يرجع به إلى الأسطورة الأولى أو النموذج البدائي لتشكيل نصه، والتي تكون عبارة عن استعارات ملحة وقوى ظاهرة متكررة داخل العمل الأدبي.

- **علاقة الأسطورة الشخصية برؤية العالم المجال الاجتماعي عند مورون:** لم يفصل مورون الأسطورة الشخصية عن المجال الاجتماعي الذي يساهم في تشكيلها، وتكوينها خاصه في مراحل الطفولة وبعدها، ليصبح العمل الأدبي وسيطا بين اللاشعور والعالم الاجتماعي ومشروعا للاندماج النفسي بين الأسطورة الشخصية ورؤية العالم الواعية.

المراجع